كلية الآداب
قسم اللغة العربية

كلية
الآداب
قسم اللغة
العربية

البنيـــة
السردية
فـــــي
الشـــعر
العربـي
الحديث

رسالة
دكتور
اه

إعداد
مصباح
نصر
مسعود

إشرا
ف
أ.د/
محمد
عبدالمطل
ب

أ.د/
محمد
إبراهيم
الطاووسى

٢٠١١

البنية السردية في الشعر العربي الحديث

من (١٩٤٨ – ٢٠٠٠)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الحديث

إعداد الطالب

مصباح نصر مسعود

إشـــراف

أ. د. محمد عبدالمطلب

أ. د. محمد إبراهيم الطاووسي

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

كلية الآداب
قسم اللغة العربية

رسالة دكتوراه

اسم الطالب/ مصباح نصر مسعود

عنوان الرسالة/ البنية السردية في الشعر العربي الحديث
من (١٩٤٨ – ٢٠٠٠)

الدرجة (دكتوراه)

لجنة الإشراف

الأستاذ الدكتور: محمد عبدالمطلب الوظيفة:

الأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم الطاووسي الوظيفة:

تاريخ البحث / / ٢٠م.

الدراسات العليا

ختم الإجازة أجيزت الرسالة بتاريخ

/ / ٢٠م / / ٢٠م

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠م / / ٢٠م

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى

[سورة الضحى، آية٥]

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أستاذَيَّ الفاضلين: الأستاذ الدكتور محمد عبدالمطلب، والأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الطاووسي لتفضلهما قبول الإشراف على بحثي، وما أمداني به من إرشادات، وتوجيهات وآراء صائبة وقيمة، كان لها الأثر الفاعل في إنجاز هذا العمل، فهما لم يبخلا عليَّ بوقت وجهد وخبرة، هذا إن دلَّ فإنما يَدُلُّ على ما يتصفا به من حسن تعامل وعظيم خلق، وغزارة علم، وأسأل الله أن يطيل في عمريهما ويبارك فيهما ويمدهما بوافر الصحة والعافية، فلهما مني جزيل الشكر والعرفان وجزاهما الله عني وعن سائر طلاب العلم خير الجزاء، الشكر موصول إلى العالمين الجليلين الأستاذ الدكتور عبد الناصر حسن محمد عميد كلية الأداب بجامعة عين شمس والأستاذ الدكتور السيد إبراهيم محمد الدد أستاذ الأداب بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر على تفضلهما قبول قراءة هذا البحث والمشاركة فى الحكم عليه، الشكر موصول إلى جامعة عين شمس والعاملين في هذا الصرح العظيم، وأخص بالذكر الأساتذة الأفاضل في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، والموظفين في مكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة، ومكتبة كلية دار العلوم، ومكتبة الإسكندرية، ومكتبة القاهرة الكبرى، إلى كل من ساهم وأعان في إتمام هذا البحث.

الباحث

الإهـــــداء

إلى من زرع البذرة، وتعهدها بكامل الاهتمام والرعاية، ثم مضى من دون أن ينتظر نضج الثمار.

إلى روح والدي طيب الله ثراه

إلى التي وقفت حياتها على راحتي، في انتظار لحظة لم يكتب لها حضروها، فرحلت بعد أن اتضحت معالم دربي

إلى روح والدتي طيب الله ثراها

إلى الذين يمثل حضورهم في حياتي دعامة أتكي، عليها دائما في إنجاز ما أصبو إلى تحقيقته

إلى اخواني واخواتي

إلى التي تزامنت لحظة اللقاء بها مع بداية رحلة الكلمات الشاقة فكانت بتفانيها وصبرها خير معين على تدليل الصعوبات واجتيازها

إلى زوجتي الغالية

إلى مهجة حياتي، وقرة عيني، وزينتي في الحياة

إلى ابني يونس

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

السرد ظاهرة قديمة قدم الإنسان، فلو بحثنا عن جذورها الأولى، وجدنا الحكايات والأسمار، وكل ما يُعد سردًا محكمًا فى تسلسله، يؤدى إلى مضمون وحكمة، أو قيمة، وتندرج تحته، (أي السرد) صور كثيرة، من تلك الخطابات التى تُوجه للآخرين فى الأدبيات المختلفة، كما أن أنواعه لايمكن حصرها، لأنها قبل كل شيء، تتنوع فى الأجناس، كما تتنوع، وتختلف موادَّه، وهو حاضر فى الأسطورة، والخرافة، والأقصوصة، والحكايات التى قد تكون على لسان الحيوان، والمأساة، والدراما، ونجدهُ أيضًا فى لوحات الرسام والسينما، ويمكن حضورهُ فى الأزمنة والأمكنة، وجميع المجتمعات، مع اختلاف عاداتها وسُبُل عيشها، أي أنه يبدأ من تاريخ البشرية، فلا يوجد شعب من دون سرد(١).

ولو حاولنا البحث عن السرد باعتباره مصطلحًا نقديًّا، لأمكننا القول : "بأنه الكيفية، أو الطريقة التى تُروى بها القصة عن طريق مؤثرات مختلفة، بعضها يتعلق بالشخص السارد "الراوي" والمروى له "المتلقي" وبعضها الآخر متعلق بالرسالة أو المروى "القصة ذاتها" أو كل ما يخضع لمنطق الحكي والقص الأدبي" (٢). وقد قيل بأنها نقل الأحداث من صورتها الواقعية إلى

---

(١) طرائق تحليل السرد الأدبي – ترجمة حسن البحراوي وآخرين، (مقال التحليل البنيوي) لرولان بارت ط١ المغرب ١٩٩٢م ص٩.

(٢) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٨٥م ص١١.

صورة لغوية[١]. وبديهي أن يكون الحكي بالضرورة قصة محكية، يفترض وجود شخص يسردها، ويحكيها، وشخص، أو أشخاص آخرين متلقين تُحكي لهم تلك القصة، وهذا الأمر فيه تواصل بين الطرف الأول هو (السارد، أو الراوي) والطرف الثاني (المروى له أو القارئ)، ونستنتج من ذلك وجود نظرية للاتصال، تحدد مكونات السرد وقنوات اتصاله من راوٍ – سارد، مروى – قصة، متلقٍ – قارئ، ويشترك فى هذه القنوات مبدأ الثقة بين السارد والقارئ كي يرتاح مع روايته[٢]. وتتحد عناصر كثيرة فى صناعة السرد الحكائي، فمن بين تلك العناصر نجد الشخصية الحكائية، والمكان، والزمان، والانجاز اللغوي، الذى ترسله أو تتلقاه الشخصيات عن طريق تقنية الحوار، وتقنية الوصف، وهذا ما يؤكده الدكتور عبد الملك مرتاض بقوله : إن العمل السردي ينشأ عن فن السرد، الذي هو بطبيعته إنجاز لغوي فى شريط محكي، يعالج أحداثًا حقيقية، أو خيالية، فى زمان معين، وحيز معين، تقوم بتأديته شخصيات معينة، يصمم هندستها أديب معين، كما يقول: إن السرد هو بث للصوت والصورة بواسطة اللغة، وتحويل ذلك إلى الإنجاز السردي، سواء كان خياليًا أم حقيقيًا[٣].

---

(١)الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي ط٩ ، ٢٠٠٤م ص ١٠٤ – ١٠٥.

(٢)ينظر بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي – الدار البيضاء – المغرب، ط٣، ٢٠٠٠م – ص٤٥.

(٣)ينظر فى نظرية الرواية "بحث فى تقنيات السرد" د. عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٤٠ – ١٩٩٨م، ص ٢٥٦ – ٢٥٧

ويهتم السرد بجميع الأدوات المتمثلة فى الحكاية، من حوار، ووصف، وزمان ومكان، التى هي مضمون تلك الأحداث المترابطة والممتزجة مع بعضها، للوصول إلى هدفها، عن طريق قناة الخطاب السردي وإيصال ذلك المضمون إلى المتلقي.

كما يرتكز النص السردي على مرتكزين مهمين، أولهما (القصة ذاتها) وهى المضمون، أو سلسلة الأحداث، بالإضافة إلى ما يدعى بالموجودات أو الشخوص والإطار، وعلاقة تلك الأحداث بفاعليها، الذين يقومون بإنجازها، أو يكونُون سببًا فى ظهورها، وتتضح فى الخطاب السردي، أما ثاني المرتكزين فهو الخطاب، أو الحكي، باعتباره الوسيلة التعبيرية، التى يتم بواسطتها نقل مضمون القصة للمتلقي، وهو طريقة الحكي التى يقدم بها ذلك المضمون[1]، كما تختلف طرق السرد طبقًا لنوع المسرود، وموقع السارد وطبيعة السرد للأحداث، ومن حيث نوع الرؤية، فإذا كانت الرؤية داخلية فإنها تعبر عن السرد الذاتي، وهنا يستخدم السارد ضمير "الأنا"، أما إذا كانت تلك الرؤية خارجية فهي تحيل إلي السرد الموضوعي ويستخدم فيها السارد ضمير الغائب (هو).

والملاحظ أن السرد المعاصر لقي اهتمامًا كبيرًا من قبل الدارسين والباحثين، من خلال نظريات السرد الحديثة، علي عكس ما كان عليه فى السابق، عندما لم تتأسس للقص العربي مفاهيم نقدية أو اصطلاحية جديدة، والسبب راجع إلى موقف النقاد القدامى من القصّ لصالح الشعر، فكما قال

---

(١) تحولات الحبكة – د. خليل رزق– بيروت – لبنان، مؤسسة الإشراف ط ١٩٩٨م، ص ١٩ – ٢٠.

أحد النقاد إنهم "أهملوا الإنتاج القصصي، وما اضطروا إلي التعرض له من إنتاج قصص، إما أنهم أسقطوه من الاعتبار الأدبي، أو جعلوه على هامش المتن الأدبي، الذي يعتد به أو يُرْجَع إليه [١] وقد فضلوا الشعر على غيره لأنه يتعامل مع ما هو كائن وموجود، وهذا مما أكده الدكتور محمد رجب النجار فى كتابه التراث القصصي فى الأدب العربي لقوله "إن الشاعر لا يحصل له مقصوده علي التمام من التخيل، إلا بالوزن، فالفاعل للأمثال المخترعة والقصص إنما يخترع أشخاصًا ليس لها وجود أصلاً ويضع لها أسماء، أما الشاعر فإنه يضع أسماء لأشياء موجودة"[٢].

وأما إذا رجعنا إلي منظور السرد التاريخي، نجد التراث العربي فى مجمله تراثًا سرديًّا كما "أن الأمة العربية لا ينافسها أحد فيما صاغت من قوالب للتعبير عن القص، والأشعار، فنحن الذين قلنا: (قال الراوي)، و(يحكي أن) ... و(كان يا ما كان) إلى آخر تلك الألفاظ التى تكون فواتح للقصص فى مختلف العصور[٣].

كما أن هناك علاقة وطيدة بين السرد والشعر، وهذه العلاقة هي علاقة احتضان متبادل، فكل منهما متضمن للآخر، فكما إن الشعر استوعب فنون العرب، باعتباره نوعًا من النشاط الإبداعي، يكشف لنا عن عقلية منتجة

---

(١) ينظر الموقف من القص فى تراثنا النقدي، د. ألفت كمال الروبي، مركز البحوث العربية، القاهرة ط ١٩٩١م ، ص ١٢.

(٢) التراث القصصي فى الأدب العربي د. محمد النجار، الكويت، دار دات السلاسل ط١ ١٩٩٥م، ص ٦.

(٣) ينظر محمود تيمور، محاضرات فى الفن القصصي، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٥٨م ، ص٢٤.

ومتلقية فى آن واحد، كذلك السرد لايقل أهمية عنه، لما له من دور فاعل، بحيث يكون وسيلة لنقل الشعر وحفظه فقد حفظ لنا الشعر الجاهلي وصوره المتعددة[1]، وهناك جانب آخر لايقل أهمية عن سابقه فى وظيفة السرد هو أن السرد تفسيرٌ للحياة والخلق، وله أساسان يقوم عليهما فى جذوره وأشكاله الفنية، هذا إذا أردنا أن نُكَوِّن فكرة عميقة عن السرد العربي، فالأساس الأول: هو علاقته بالشعر، أما الأساس الثاني فهو مصطلحات السرد.

فالجانب الأول وهو علاقته بالشعر، الذي ظهر من خلال الأشكال المطولة للحكي، والمختلفة، عندما احتضنت تلك القصائد أو المقطوعات لأشكال الحكي المختلفة، ومن هنا سار كل منهما مواز للآخر، وعندما أُسِّس الشعر ونُظِم لم يكن بمنأ عن السرد، والدليل علي ذلك ما نجده حقيقة ماثلة فى قصائد الشعراء الأوائل، فقد كانت قصائدهم مليئة بالقصص، فمثلاً قصيدة امرئ القيس التي مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل

نلاحظ الحوار والسرد فى بقية أبياتها، وغيرها كثير، لو بحثنا عن قصائد الشعر الجاهلي؛ والجدير بالذكر أن هؤلاء الشعراء القدماء أفادوا من السرد فى قصائدهم، ولكن برغبة شخصية، وتوظيف فني، أما المحدثون فقد وظفوا السرد بوعي شعري ونقدي، دعت إليه التطورات النقدية فى نظرية الأجناس الأدبية.

---

(١) فاروق خورشيد، فى الرواية العربية عصر التجميع، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة، ص ٦٩.

والمتأمل والمتابع لتجربة الشعراء المعاصرين، وحركتهم الإبداعية، لابد أن يدرك النقلة النوعية التي تتسم بها تلك التجربة في مضمار القصيدة العربية الحديثة، هذا الأمر ما هو إلا دليل واضح على الشاعرية الفذة، التي يتصف بها أولئك الشعراء، لأن الشاعر السارد بطبيعة الحال يسرد وقائع، وأحداثًا داخل قصيدته ويتتبع جيدًا حركة شخصياته من بداية القصيدة حتى نهايتها، في نسق واحد ليصف مشهدًا متجسدًا أمامه، ولتصبح عين السارد بمثابة العدسة المسلطة على تحركات تلك الشخصيات، وما تحدثه من وقائع وأحداث داخل فضائها الكوني التي تتجسد فيه، ولقد صار البناء السردي من العوامل المهمة في الشعر، لأن الشعر السردي نصّ ممزوج، لا يمكن بحال من الأحوال أن نفصل بين عناصره، وهذا المزج هدفه أن استلهام المكنوز التراثي، واكتشافه، وبعثه من جديد بحيث يحل البناء السردي في إطار شعري فيطرح تلك التقنيات التي لها قدرتها على تطوير إنتاج الدلالة النصية، والصورة السردية(١).

(١) ينظر الصورة السردية في الشعر العربي، مجلة (الشعر) فصلية، العدد ١٣٤، صيف ٢٠٠٩م، القاهرة، ص ٣٦-٣٧.

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة، التي تناولت السرد بصفة عامة، والسرد الشعري بصفة خاصة، مجموعة من الباحثين، منهم على سبيل المثال لا الحصر، الدكتورة عزيزة مريدن في كتابها (القصة الشعرية في العصر الحديث) وهو من منشورات دار الفكر، دمشق، تحدثت فيه بشكل موسع عن الأداء الحكائي في القصيدة الحديثة، وذكرت ذلك أيضًا في بحثها، الذي نالت به درجة الدكتوراه، من جامعة القاهرة في سنة ١٩٦٠م، بعض المقترحات من بينها دراسة السرد داخل النص الشعري، لأن الشعر يستوعب مثل هذه التقنيات السردية، الوصف والحوار، والزمان والمكان. وقد درست السرد لغايات شعرية محضة، وقالت: إن الشعر يستعين بمجموعة من خصائص السرد، كما درست أشكال السرد القصصي في الشعر العربي المعاصر، من قصص تاريخية (حوادث وشخصيات) والأقاصيص الوعظية التعليمية، إلى العاطفة الوجدانية، والاجتماعية، والوطنية، والقومية، ثم كانت خاتمة الدراسة بالقصة الشعرية الطويلة.

أما الباحث ناصر عبد الرازق الموافي فقد تحدث عن السرد القصصي في النثر، عندما عنون به بحثه، الذي نال به درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م، وتحدث أيضًا عن السرد الشعري وشعرية ما بعد الحداثة، حيث تحدث بالتفصيل عن السرد عمومًا، ونجد الدكتور عبد الرحيم الكردي قد تطرق إلى البناء السردي في القصة القصيرة، والراوي والنص القصصي، الذي نشرته دار النشر للجامعات ١٩٩٦، القاهرة.

ثم تأتي الدكتورة كوثر محمد، لتضيف لبنة جديدة من لبنات دراسة السرد فتتحدث عن شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة، وهذا الكتاب نشرته وزارة الثقافة والإعلام ٢٠٠٩م الرياض، وهو يدرس شعرية السرد من خلال تطور الأنواع الأدبية وتداخلها، وبالتالي يدرس المكونات لشعرية السرد، وقالت: إن هذه الرؤية تخالف مدخل الباحث الغربي للشعرية لأن رؤية الباحث الغربي ومنهجة وطرحه، تختلف تمامًا عن دراسة الباحث العربي، لتباين الأصول المكونة لشعرية أدبه[١].

والدكتور مصطفى الضبع تحدث عن مكون من مكونات البناء السردي، ألا وهو المكان في السرد العربي، وتحدث فيه عن جزئية مهمة من جزئيات السرد عمومًا، وقد وفق في دراسة جماليات المكان، ولا يغفل الباحث عن الدراسة المعمقة في السرد العربي عمومًا، حيث جاءت دراسة الدكتور عبد الله إبراهيم للسرد عن طريق تأليف "الموسوعة السردية" التي كانت نتائج خمس وعشرين عامًا، من البحث في البناء السردي، وقد تحدث فيها عن السرد باستفاضة، ولا نقول إنها دراسة جامعة مانعة، كما أن له دراسات أخرى منها (قراءات نقدية في السرد والشعر)، والدكتور حميد لحمداني تناول بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، وهذه الدراسة، هي عنوان لكتاب نشره المركز الثقافي بالرباط.

---

(١) ينظر شعرية السرد في القصة السعودية القصيرة، وزارة الثقافة والإعلام، السعودية، ط١، ٢٠٠٩م، ص٨.

ولا ننسى الباحث للدراسات السردية، عبد الملك مرتاض الذي درس تقنيات السرد العربي من خلال نظرية الرواية.

وتأسيسًا على ما قيل فإن الباحث لا ينكر أنه قد أفاد من تلك الدراسات السابقة وغيرها كثير لا يتسع المجال لذكرها، ومع ذلك لم يقف على دراسة في السرد الشعري تعاملت مع المكونات السردية كاملة، كما تعامل معها، ولهذا السبب أراد أن يدلو بدلوه، عله يكمل بعض النقص الذي تركته تلك الدراسات، خصوصًا أن الباحث حدد دراسته بزمن له بداية ونهاية من سنة (١٩٤٨ – ٢٠٠٠) وهذه السنوات، قد تكون كافية للمناورة حول دواوين الشعراء المعاصرين، وأخذ بعض النماذج للدراسة، كما لا ينكر الباحث أنه حاول قدر الإمكان إعطاء دراسته نوعًا من الخصوصية لتلك الفترة التي اختارها. وقد اختار المنهج التكاملي لهذه الدراسة.

وتأسيسًا على ما قيل سابقًا فقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى خمسة فصول: الفصل الأول: البنية الوصفية والحوارية، قُسِّم إلى مبحثين: المبحث الأول يتحدث عن البنية الوصفية، والمبحث الثاني يتحدث عن البنية الحوارية بشقيها الداخلي والخارجي.

أما الفصل الثاني: البنية الزمكانية، فيتحدث عن بنية الزمان والمكان، وقُسِّم إلى مبحثين: المبحث الأول بنية الزمان، والمبحث الثاني بنية المكان.

أما الفصل الثالث: بنية الشخصية، وقُسِّم إلى مبحثين: المبحث الأول: بناء الشخصية الواقعية، والمبحث الثاني بناء الشخصية الأسطورية.

أما الفصل الرابع: فهو يتحدث عن الآليات الفنية في البناء السردي، وقُسِّم إلى ثلاثة مباحث: الأول اللغة. لغة القصيدة السردية، والمبحث الثاني الصورة، والمبحث الثالث الإيقاع.

أما الفصل الخامس والأخير، فإنه يتحدث عن الوحدة العضوية في البناء السردي، وقُسِّم إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول الوحدة العضوية عبر آليات الوصف والحوار، والمبحث الثاني الوحدة العضوية عبر آلية الزمان والمكان، والمبحث الثالث الوحدة العضوية عبر آلية الشخصية.

وأخيرًا تبقى دائمًا المسافة بين الطموح والإنجاز بعيدة مهما قصرت، وهذه الحقيقة تكفي عن أي اعتذار أو تبرير عن تقصير الباحث.